

قَضَى الْبَيْعَاءُ عَاماً كَامِلاً فِي الْمَدِينَةِ، فَكَّرَ يَوْماً فِي تَطْوِيرِ عَالَمِ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ، الْبَيْعَاءُ عَلَى أَرْضِ الْقَفْصِ مَيْتاً، - لاشك أن الحرَّ الشَّدِيدَ قَضَى عَلَيْهِ ! عَلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ نَادَى الطُّيُورَ وَالْحَيَوَانَاتِ طَبَقْنَاهَا، لِأَعْرَاضِهِ الشَّخْصِيَّةِ. قَالَ الْفَرْدُ فِي أُسَى وَحَسْرَةٍ : حَلَقَةٍ، وَالْخَنْزِيرُ، يُزْهَقُ ! أَحْمَالاً ثَقِيلَةً، أَدْمَلْنَا، فَصَارَ الذُّبَابُ وَالْبَعُوضُ وَالْقَمَلُ يَسْرَحُونَ فِيْنَا، ! قَالَ الْبُلْبُلُ وَالْعُصْفُورُ وَالطَّائِرُ مُسْتَفْسِرِينَ : وَنَنَالُمُ سَنَوَاتٍ طَوَالاً، الْإِنْسَانُ، لَانْمَلِكُهُ، فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يَتَمَيَّرُ عَنَّا بِالْعَقْلِ الَّذِي يَنُمُو بِالدِّرَاسَةِ وَالتَّحْصِيلِ الْحَيَاةِ، فَلَا نَحْتَاجُ إِلَى مَدْرَسَةٍ وَلَا إِلَى مُعَلِّمِينَ أَوْ الْعَادِي، حَتَّى نَبْنِي مَدِينَةً جَمِيلَةً، تَمَاماً. وَإِذَا هَاجَمْنَا كَعَادَتِهِ، فَسَنُعَامِلُهُ بِمِثْلِ مَا يُعَامِلُنَا فَهَذَا يُغْنِي وَتِلْكَ يَرْقُصُ وَذَاكَ يَحْمِلُ الْخَطْبَ سَتَحَافِظُ عَلَى نَوْعِيَّتِنَا وَالْإِتْجَارَ فِي الْعَاجِ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنَ الْفِيلِ، بَرَزَ الْمَرْمُوطُ، وَهُوَ مِنْ فَصِيلَةِ الْقَوَارِضِ كَالْفَأْرِ وَالْجُرْدِ، فَقَالَ مُحِبِّياً : أَنْتُمْ تَطْمَحُونَ إِلَى تَشْيِيدِ مَدِينَةٍ عَلَى غَرَارِ مَدِينَةٍ وَلَمَّا كُنْتُ خَبِيراً كَبِيراً فِي الْبِنَاءِ الَّذِي طَالَمَا رَأَوَدَكُمْ إِنْفَرَجَتْ شَفَتَا الْبَيْعَاءِ عَنْ وَقَالَ شَاكِراً : - نِيَابَةٌ عَنْ إِخْوَتِكَ فِي الْحَيَوَانِيَّةِ الَّذِينَ يَحْيُونَ عَلَى الْأَرْضِ، جَزِئاً عَلَى نِيَّتِكَ الطَّيِّبَةِ فِي تَزْوِيدِنَا بِخَبْرَتِكَ وَإِنَّكَ بِحُبِّكَ لِلآخَرِينَ وَإِعَانَتِكَ لَهُمْ، تَكُونُ مِثَالاً حَيّاً لِلْمُجِدِّينَ الَّذِينَ يُفِيدُونَ وَيَسْتَفِيدُونَ غَيْرَ أَنْانِيَّينَ أَوْ مَغْرُورِينَ بِمَا كَسَبُوا مِنْ أَفْكَارٍ وَتَجَارِبٍ وَيَسْكُنُهَا أَرْبَعُمِائَةٍ مَلْيُونِ حَيَوَانٍ ؟! الطَّبِيعِيَّةِ. وَشَاهَدْتُ الْإِذَاعَاتِ الْمُرْتِيَّةِ، وَأَدْلَيْتُ بَدَلُوي فِي قَالَ الْمَرْمُوطُ : بِدَوْرَهَا إِلَى أَحْيَاءٍ، وَعِنَايَتِهَا. وَهُنَاكَ قَوَانِينُ تَمْنَعُ أَيَّ حَيَوَانٍ عَنْ غُيُورِ الْحَيِّ الَّذِي يَسْكُنُهُ إِلَى حَيٍّ آخَرَ. يَنْفُذُ مِنْهُ الْحَيَوَانُ إِلَى سَطْحِ الْأَرْضِ لِلْبَحْثِ عَنْ ! بِأَرْجُلِهِ الصَّحْمَةِ، مُسْتَعِيناً بِالدَّبِيَّةِ وَالْخَنَازِيرِ الْبَدِينَةِ. حَمَلُوا كَمِّيَّاتٍ هَائِلَةً مِنَ الرَّمْلِ وَالْجَبْصِ. وَتَوَلَّى الْفَرْدُ النَّشِيطُ أَعْمَالَ الْبِنَاءِ كَمَا يُجَهِّرُ الْبُيُوتَ بِالْقَنَوَاتِ وَالْأَنْبَابِ وَالصَّنَابِيرِ. وَتَعَاوَنَهَا، يُسَاهِمَا فِي هَذَا الْبِنَاءِ، إِنَّهُمَا يُصَمِّمَانِ حَدِيقَةً لِلْإِنْسَانِ، عَلَى غَرَارِ وَذَاتِ يَوْمٍ، فَلَمْ تَجِدْ فِي الْمَدِينَةِ مَا يُشْبِعُهَا، مَا زَالَتْ تَعِيشُ وَجَعَلَتْهُمْ فِي الْحَدِيقَةِ فَكَانَتْ الرَّاعِي طَوِيلٌ، وَذَاكَ قَصِيرٌ، فَكَّرَ الرُّعَاةُ فِي تَزْيِينِ الْمَدِينَةِ وَتَجْمِيلِهَا، وَلَمَّا إِخْوَتِي فِي الْحَيَوَانِيَّةِ. وَالْقَوِي لَهُ اسْمُهَا . وَالدُّبُّ اتَّجَهَ إِلَى الْغَنَمِ ، فِي أَسْرَعَ الرُّعَاةُ إِلَى بَابِ